

33) تفسير جزء عم وأحكامه وفوائده - تفسير سورة النصر-كتاب

صوتي - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك

عبدالرحمن البراك

بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة النصر هذه صورة مدنية بالاتفاق وان قيل انها نزلت بمكة فان المدني على الصحيح ما نزل بعد الهجرة ولو كان نزوله بمكة وهي ثلاث آيات تضمنت الايتين الاوليان البشارة بالنصر والفتح - [00:00:01](#)

وتضمنت الآية الثالثة الامر بالتسبيح والاستغفار. وثناؤه تعالى على نفسه بانه تواب الايات اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا - [00:00:34](#)

تفسير الايات الخطاب في هذه السورة للنبي صلى الله عليه وسلم فقله اذا جاء نصر الله والفتح اي اذا جاء نصر الله لك وللمؤمنين واظهاركم على الكافرين من قريش وغيرهم - [00:01:22](#)

ونصر الله مصدر مضاف الى فاعله والتعبير بايذاء الذي هو ظرف لما يستقبل من الزمان. يفيد تحقق هذا المجيد والنصر معلوم انه لا يكون الا من الله. كما قال تعالى ومن - [00:01:47](#)

الا من عند الله. و اضافه الى نفسه المقدسة. للدلالة على انه نصر عظيم يهزم به العدو اشنا عزيمة وليا ولذا وصفه بالعزة في قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزة - [00:02:15](#)

والفتح هي فتح مكة الذي وقع في رمضان من السنة الثامنة اذ دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عشرة الاف مقاتل فاتحا خاشعا شاكرا. يقرأ سورة الفتح ويرجع في قراءتها - [00:02:42](#)

على راحلته فآظهره الله على قريش نظره الله على قريش وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصاله شافتهم. وابادة قضاء وهم لا يشكون في استئصاله شفتهم. وعبادة خضراء اذ لاقى منهم ما لقي من الشدائد. ولكنه عليه الصلاة والسلام بعد النصر والفرع - [00:03:08](#)

قال لهم وهو على باب الكعبة. وهم بين يديه ينتظرون حكمه فيهم ماذا ترون اني صانع بكم ماذا ترون اني صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم. فما زاد على ان عفا عنهم - [00:04:02](#)

الصفح وقال اقول لكم كما قال اخي يوسف اذهبوا فانتم الطلقاء فهذا الفتح هو الفتح الاعظم الذي اعز الله به المؤمنين وهذا الذي الكافرين وطهر الله به بيته من الرجس والاصنام - [00:04:33](#)

ولهذا سماه الله فتحا مبينا في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وهذه السورة سورة النصر نزلت قبل فتح مكة على الصحيح. ولقد وقع ذلك كله كما اخبر الله به - [00:05:09](#)

فكان ذلك مصداقا لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ومعجزة من معجزات القرآن قال وعطف الفتح على النصر وعطف الفتح على النصر من عطف المسبب على السبب. لان النصر سبب للفتح - [00:05:32](#)

قولوا ورأيت ايها الرسول والرؤية قلبية. بمعنى علمت ويحتمل انها بصرية. ورأيت الناس يدخلون في دين الله. اي اسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام افواجا جمع فوج. اي جماعة كثيرة. فيسلمون من غير قتال - [00:05:57](#)

هذا كناية عن انتشار الاسلام. وذهاب امر الجاهلية. وانتهاء سلطان قريش واتباعها ولهذا قال ابو سفيان يومئذ يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ثم ان القبائل بعد فتح مكة جعلت - [00:06:37](#)

ثم ان القبائل بعد فتح مكة جعلت تتوافد نحو المدينة داخله في الاسلام زمرا زمرا. من عرب الحجاز ونجد. واليمن وشرق جزيرة العرب حتى سمي ذلك العام وهو التاسع من الهجرة. عام الوفود. وكانوا قبل ذلك يسلمون - [00:07:11](#)

افرادا واحدا بعد واحد. روى البخاري في صحيحه عن عمرو ابن سلمة رضي الله عنه قال كانت العرب تلوموا اي تنتظر كانت العرب تلوم اي تنتظر بالسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه ان ظار عليهم فهو نبي صادق. فلما - [00:07:41](#)

اكانت وقعة الفتح بادر كل قوم باسلامهم وقوله يدخلون في دين الله افواجا. جملة جملة يدخلون وقوله يدخلون في دين الله افواجا جملة يدخلون حالية. ان كانت رأى بصرية او مفعول ثان ان كانت - [00:08:18](#)

علمية وافواجا حال من الواو في يدخلون قوله تعالى فسبح بحمد ربك الفاء رابطة لانها واقعة في جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والمعنى نزه ربك بقلبك ولسانك. اي قل سبحان الله والحمد لله - [00:08:59](#)

عن كل ما لا يليق بجلالي وكماله من النقائص. ومنا العجز. فانه الا هو الذي نصرنا على اعدائك وهو على كل شيء قدير والباء في بحمد ربك للمصاحبة. متعلقة بحال محذوفة - [00:09:30](#)

اي سبحة حال حمدك له. اي بالثناء عليه بجميع ما هو له من صفات الكمال والجلال لان لفظة بحمد اظيفت الى معرفة ربك فتعم جميع المحامد من كل وصف كمال وجلال ثابت لله - [00:09:59](#)

فتعم جميع المحامد من كل وصف كمال وجلال ثابت لله ومن رحمته سبحانه ان علمنا صيغ الحمد ولم يترك لنا ان شاء اذا اللذان على غير الفصحاء ان يحمدا الله كما يكون الحمد - [00:10:26](#)

ولكن جاءت النصوص في الكتاب والسنة وفيها صيغ كثيرة للحمد الحمد لله على ما هدا وعلم وفيها صيغ كثيرة للحمد الحمد لله على ما هدا وعلم. وفي ذكر اسم الرب ربك - [00:10:50](#)

اشارة وفي ذكر اسم الرب ربك اشارة الى ان ما حصل من النعمة بالنصر والفتح ودخول الناس في دين الله افواجا. هو من اثار ربوبيته تعالى الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم - [00:11:17](#)

وان ذلك كله من اثار ما انعم به علي من النبوة. والرسالة عليه الصلاة والسلام قول واستغفر اي اسألوا المغفرة فانا نهاية الخير انه كان ان يتوب على من تاب وتواب صيغة مبالغة - [00:11:42](#)

لكثرة من يتوب من يتوب الله عليهم لكثرة من يتوب الله عليهم. وكثرة توبته على العبد نفسه. ومن كرمه انه يوفق العبد للتوبة. ثم يتقبلها منه. فيكون العبد كمن لم يذنب - [00:12:12](#)

كما قال صلى الله عليه وسلم كيوم ولدته امه في احاديث وهو تعالى لم يزل توابا. لم يحدث له هذا الوصف بعد ان لم يكن فكان هنا بصيغة الماضي لا مفهوم لها - [00:12:37](#)

فكان هنا بصيغة الماضي لا مفهوم لها. وانما تدل على اتصاف اسمها بخبرها مطلقا وهكذا ما كان مثلها مما ورد في اتصاف اسمها بخبرها مطلقا هكذا ما كان مثلها مما ورد في اسماء الله وصفاته. نحو ان الله - [00:13:06](#)

كان غفورا رحيمًا. وكان الله سميعا بصيرا. فان وقد امتثل النبي صلى الله عليه وسلم امر ربه مذ نزلت عليه السوء قالت عائشة رضي الله عنها ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان - [00:13:36](#)

اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي لفظ قالت يتأول القرآن اي يفعل ما امر به وهذه السورة اخر ما نزل من سور القرآن كما قال ابن عباس وفيها الاشارة - [00:14:06](#)

الى دنو اجله عليه الصلاة والسلام. حيث امر بالاستغفار. والاستغفار تختم الاعمال الصالحة كالصلاة وغيرها. وقد اتم الله نعمته على نبيه مكنه من تبليغ رسالة ربه. وما مات عليه الصلاة والسلام. وفي بلاد العرب - [00:14:38](#)

قل لي يا موضع لم يدخله الاسلام فهو تعالى يقول فهو تعالى يقول لنبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا. فاعلم ان - [00:15:08](#)

فاكثر من التسبيح والاستغفار. والا فمقتضى السياق في الظاهر ان يكون فاشكري الله على ذلك. وفي الايات تنبيه للعاقل. اذا قرب

اجله ان يكثر من الاستغفار والحمد قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت اذا جاء نصر الله - [00:15:33](#)

فتح حتى ختم السورة قال نعيم قال نعيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين نزلت قال فاخذ باشد ما كان قط اجتهادا في امر الآخرة وفي صحيح مسلم - [00:16:08](#)

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه. فقال خبرني ربي اني سارى علامة في امتي - [00:16:41](#)

فاذا رأيتها اكرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه. فقد رأيتها. اذا نصر الله والفتح فتح مكة فسبح بحمدك فسبح بحمد فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا - [00:17:05](#)

وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع شيخ بدر فقال بعضهم لما تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله. فقال انه ممن قد علمتم - [00:17:41](#)

فقال انه ممن قد علمتم. قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم. قال وما رأيته دعاني يومئذ الا ليريهم مني قال وما رأيته دعاني يومئذ الا ليريهم مني قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله - [00:18:04](#)

فقال بعض امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذا تقول يا ابن عباس فقلت لا. قال فما تقول؟ قلت هو - [00:18:39](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له. قال اذا وذلك علامة اجلك. فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما اعلم منها الا ما تقول وفي البخاري ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس - [00:19:04](#)

سأل المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبينما عنده فاختار ما عنده. فبكى ابو بكر. فبكى ابو بكر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير. وكان ابو بكر هو اعلمنا به - [00:19:45](#)

وعلم مما تقدم ان قرب اجل النبي صلى الله عليه وسلم قد اشير اليه في القرآن في هذه السورة. ودلت عليه السنة في حديث ابي سعيد هذا الفوائد والاحكام. اولا الاشعار بقرب اجله صلى الله عليه وسلم. كما فهم ذلك ابن - [00:20:28](#)

رضي الله عنه وصوبه عمر رضي الله عنه. ثانيا ثانيا البشارة بالنصر والفتح. ثالثا ان النصر من الله. وما النصر الا من عند الله رابعا الفرق بين النصر والفتح فالنصر الغائب - [00:20:59](#)

فالنصر بغلبة المؤمنين للكافرين والفتح يكون بالفصل بين اوليائه واعدائه في حكمه الكوني والمراد به هنا فتح مكة خامسا ان من اثار نصر الله للمؤمنين كثرة من يدخل في الاسلام ووقد وقع هذا في اخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:21:26](#)

فانهم بعدما كانوا يدخلون افرادا صاروا يدخلون افواجا ني جماعة كثيرة سادسا وجوب شكر النعمة ومن اعظم ذلك النصر والفتح وقد شكر النبي صلى الله عليه وسلم ربه كما امره. فهو سيد الشاكرين. فصار يكثر - [00:21:56](#)

من التسبيح والاستغفار. سابعا ان الشكر يكون بمضاعفة العبودية لله. والاجتهاد في طاعته ومن ذلك تمجيده بالتسبيح والتحميد والخضوع له بالاستغفار. ثامنا مشروعية ختم الاعمال والاعمار بالذكر والاستغفار. تاسعا ان الانبياء يجوز عليهم - [00:22:26](#)

ما يقتضي الاستغفار. عاشرا اثبات اسمه تعالى التواب. وما دل عليه من صفة التوبة وصفة الكثرة فيها كان هذا المشروع برعاية اوقاف الشيخ علي ابن عبد العزيز رحمه الله وغفر له ولوالديه - [00:22:56](#)

وبارك في ذريته وجعله في موازين حسناتهم - [00:23:29](#)